٧٥٩
السنة السادسة عشرة
٢٢ / شعبان المعظم / ١٤٤١هـ
١٦ / ٤ / ٢٠٢٠م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٢ شعبان المعظم

* وفاة الفقيه والمفسر قطب المحدثين الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني رحمه الله، صاحب كتاب (مناقب آل أبي طالب) سنة (٥٨٨هـ)، ودُفِنَ في مدينة حلب السورية في أعلى جبل (الجوشن).

* وفاة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي رحمه الله سنة (١٣٥٢هـ) في النجف الأشرف.

٢٣ شعبان المعظم

* وفاة شاعر أهل البيت عليهم السلام الفقيه السيد جعفر الحلي رحمه الله سنة (١٣١٥هـ)، الذي ينتهي نسبه إلى الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد، ولد في الحلة، انتقل إلى النجف الأشرف في أوائل شبابه، وحضر اللغة والأدب والفقه والأصول عند أعلام النجف وأساتذتها. له ديوان شعر اسمه (سحر بابل وسجع البلابل). توفي ودُفِنَ في النجف الأشرف.

* وفاة السيد الأُطروش الحسن بن علي المنتهي نسبه إلى الإمام السجاد عليه السلام سنة (٣٠٤هـ) في مدينة آمُل بطَبَرستان (مازندران حالياً شماليّ إيران)، وهو شيخ الطالبيين وجد الشريفين الرضي والمرتضى لأمهما، وصاحب كتاب (المسائل الناصرية) التي شرحها الشريف المرتضى رحمه الله، وكان يلقب بـ(الناصر للحق) أو (الناصر الكبير)، وهو ثالث ملوك الدولة العلوية بطبرستان.

٢٤ شعبان المعظم

* وفاة المرجع الكبير والمجاهد الميرزا محمد حسن الشيرازي رحمه الله المعروف بـ(المجدد الشيرازي الكبير) سنة (١٣١٢هـ) بمدينة سامراء، وهو صاحب ثورة التنباك الشهيرة، ودُفِنَ بجوار مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف.

٢٨ شعبان المعظم

* وفاة العالم الرباني الميرزا مهدي بن السيد حبيب الله الحسيني الشيرازي رحمه الله سنة (١٣٨٠هـ).

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

من أحكام الخمر والفُقّاع

(مسألة ٩٢٦):- يَحرُمُ شُربُ الخمرِ بالضَّرورة من الدِّين، بحيث يُحكَمُ بكُفرِ مُستحلِّها مع التفاته إلى أنَّ لازمَهُ إنكارُ رسالة النبيِّ صلى الله عليه وآله -في الجملة- بتكذيبه صلى الله عليه وآله في تبليغ حُرمتها عن اللَّه تعالى، وقد وردت أخبارٌ كثيرةٌ في تشديد أمرها والتوعيد على ارتكابها.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ بَعْدَ مَا حَرَّمَهَا اللَّهُ عَلَى لِسَانِي فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُزَوَّجَ إِذَا خَطَبَ، وَلا يُشَفَّعَ إِذَا شَفَعَ، وَلا يُصَدَّقَ إِذَا حَدَّثَ، وَلا يُعَادُ إِذَا مَرِضَ، وَلا يُشْهَدَ لَهُ جَنَازَةً، وَلا يُؤْتَمَنَ عَلَى أَمَانَةٍ».

وفي رواية أُخرى: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي الْخَمْرِ عَشَرَةً: غَارِسَهَا، وَحَارِسَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَبَائِعَهَا، وَمُشْتَرِيَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا».

وعن الصادق عليه السلام: «إِنَّ الخمرَ أُمُّ الخبائث، ورأسُ كلِّ شرٍّ، يأتي على شاربها ساعةٌ يُسلب لُبُّهُ فلا يَعرفُ ربَّهُ، ولا يَترك معصيةً إلا رَكِبَها، ولا يَترك حرمةً إلا انتهكها، ولا رَحِماً ماسّةً إلا قطعَها، ولا فاحشةً إلا أتاها، وإنْ شَرِبَ منها جُرعةً لعنه اللَّهُ وملائكتُه ورسلُه والمؤمنون، وإنْ شَرِبَها حتى سكَرَ منها نُزِعَ رُوحُ الإيمان من جسده ورُكِّبَتْ فيه روحٌ سخيفةٌ خبيثةٌ، ولم تُقبَلْ صلاتُه أربعين يوماً».

وفي بعض الروايات: «إِنَّ مُدْمِنَ الْخَمْرِ كَعَابِدِ الوَثَنِ»، وقد فُسِّر المدمنُ في بعضها بأنه ليس الذي يشربها كلَّ يوم، ولكنّه المُوَطِّن نفسَه أنه إذا وجدها شربها.

(مسألة ٩٢٧):- يلحقُ بالخمر -موضوعاً أو حكماً- كلُّ مُسْكِر، جامداً كان أم مائعاً، وما أَسكَرَ كثيرُهُ دون قليله حرُمَ قليلُهُ وكثيرُهُ.

(مسألة ٩٢٩):- الفُقَّاعُ حرامٌ، وهو شرابٌ معروفٌ يُوجِبُ النشوةَ عادةً لا السُّكْرَ، وكان يُتّخذُ في الصدر الأول من الشعير في الأغلب، وليس منه ماءُ الشعير الذي يستعملُهُ الأطباءُ في معالجاتهم.

(المصدر: كتاب (منهاج الصالحين:ج٣ /ص ٣٠٣) فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

فلسفة الصوم ومعناه

*الشيخ عبد الرضا البهادلي

قال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣).

نتعرض في هذه الآية الكريمة إلى مطالب عدة:

الأول: تعريف الصوم

قال بعض أهل اللغة: (الصوم) الإمساك، وعن آخر: كل شيء سكنت حركتُه فقد صام صوماً. واصطلاحاً: الصوم في الشريعة: هو الكَفّ عن المفطِّرات مع النية.

الثاني: فلسفة الصوم

إن فلسفة الصوم الحقيقي عبارة عن توسيع للنفس ورفع الضغط عن البدن، فكثرة الأكل تدمر الروح والبدن، وذلك لأن الإنسان مركب من روح وبدن، والصوم إعادة تهيئة للروح والبدن من المخلفات المضرة وإزالتها.

الثالث: معنى الصوم الحقيقي

يجب على الصائم المؤمن المكلف أن يدرك حقيقةً، وهي: أن الصوم الحقيقي يأتي بعد التزام المؤمنِ بقواعد الغذاء الصحيح في حياته قبل شهر رمضان المبارك، وهو أنه كان يأكل بالشكل الطبيعي وليس الزائد الكثير الذي يؤدي إلى التخمة والزيادة المفرطة بشكل كبير جداً، ثم قام بالصوم الحقيقي وهو أن يفطر بالمقدار الذي يحتاجه البدن بلا زيادة ولا نقيصة، ومن هنا نحن بحاجة إلى علماء في التغذية يضعون القواعد السليمة لحاجة الإنسان من الأكل والشرب، ونحن بحاجة إلى تدريب المجتمع على هذه القواعد كي تتحول إلى ثقافة سائدة.

الرابع: فوائد الصوم

بعد أن صام العبد والمكلف الصوم الحقيقي، هناك فوائد للصوم كما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: «صوموا تصحُّوا» (دعائم الإسلام: ج١/ص٣٤٢)، وهذه الفوائد للروح والبدن:

١- للروح والنفس والقلب والعقل، وهو أن الصوم يوسّع من النفس، فالنفس تعيش الضيق، ولكن الصوم يوسع من هذه النفس بحيث تصبح لها إشراقات روحية وعقلية وقلبية.

٢- للبدن، فإن الصوم يوسع من صفاء الذهن ويقوّي الذاكرة والذكاء، وأنه يعالج الكثير من الأمراض أو يؤخر من ظهورها ويحافظ على صحة وسلامة البدن.

الفرق بين العلم والدين

*إعداد: منير الحزامي

(السؤال):- ما هو الفرق -بشكل عام- بين العلم والدين؟

(الجواب):- للعلم إطلاقات كثيرة، بعضها قد يجتمع مع الدين، فـ(العلم) يطلق على: التصور المجرد وهو حصول صور الأشياء في الذهن، ويطلق أيضاً على: الحكم والاعتقاد الجازم، وعلى: مطابقة ما في الذهن لما في الخارج، ويطلق على: المعرفة، وعلى: اليقين، وتارة يكون ضداً للجهل، وتارة يكون ضداً للإنكار، ويطلق على: مطلق الإدراك، سواء بالحواس الظاهرة أم الباطنة، ويطلق على: إدراك بعض المشاعر كإدراك الفؤاد، ويطلق على: كل معرفة نظرية.

وبعض هذه الإطلاقات تشترك مع الدين، وخاصة ما يتعلق باليقين والاعتقاد.

والفرق بين الدين والعلم بحسب الاستعمال العرفي أن الدين هو: الاعتقاد بشيء أو إرشاد أو إنذار أو تعليم مصدره السماء. بينما العلم هو: مطلق المعرفة، وخاصة المعرفة التي تفتقر إلى نظر وتدقيق وتعمق وإعمال قوة العقل والفهم، في حين أن الدين أو التدين لا يفتقر إلى شيء من ذلك، بل يكفي المتدين التصديق بحقائق وقضايا غيبية ولو لم يعلم ماهيتها وتفاصيلها، ويحصل التصديق أو الاعتقاد الديني بوسائل غير علمية غالباً؛ كالمعجز الذي يقدّمه صاحبُ الدين (النبي) كدليل على صدق دعواه.

(السؤال):- ما هو العلم؟

(الجواب):- هناك تعاريف عديدة للعلم، فالمناطقة يعرّفون العلم بـ: حصول صورة الشيء في الذهن، ولكن علماء الأخلاق لديهم تعريفٌ آخر للعلم، فهم يرون العلم أنه: نورٌ يقذفه الله في قلب مَن يشاء من عباده، مستفيدين هذا التعريف من قول المعصومين(عليهم السلام)، ويشيرون بذلك إلى علم خاص يسمى بـ(العلم اللدُني).

ومن الاصطلاحات التي تذكر للعلم أنه: الاعتقاد اليقيني المطابق للواقع في مقابل الجهل البسيط والمركب، وكذلك يعرف العلم بأنه: مجموع من القضايا التي أُخذ بها بعين الاعتبار لونٌ من التناسب بينها، ولو كانت قضايا شخصية وخاصة، ومن الاصطلاحات التي تذكر للعلم أنه: مجموعة من القضايا الحقيقية التي يمكن إثباتها عن طريق التجربة الحسّية، وهذا هو الاصطلاح الذي استعمله الوضعيون، وعلى هذا الأساس لا يعتبرون العلوم والمعارف غير التجريبية من جملة العلوم.

ومن التعريفات التي تذكر للعلم أنه: مجموعة من القضايا الحقيقية التي لها محور خاص، ويشمل هذا الاصطلاح جميع العلوم النظرية والعملية، ومن جملتها الإلهيات وما بعد الطبيعة.

(انظر: الأسئلة العقائدية في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

السيد جعفر الحلي رحمه الله

إعداد/ منتظر السعدي

هو الشريف أبو يحيى جعفر بن الشريف حمد، الحلي منشأ، النجفي مسكناً ومدفناً، الشاعر المفوّه الأديب يتصل نسبه بيحيى بن الحسين بن زيد الشهيد ابن علي بن الحسين عليه السلام، ولد رحمه الله يوم النصف من شهر شعبان المعظّم سنة (١٢٧٧هـ) في قرية من قرى العذار تعرف بقرية السادة بالحلة الفيحاء، وأبوه السيد حمد سيدها في الفضل والصلاح وكان له عدة أولاد أكبر من السيد جعفر كلهم أهل فضل وعلم وتقى، ولما ترعرع السيد جعفر وبلغ أو كاد اقتفى أثر إخوته الكرام فهاجر من العذار إلى النجف.

طفق ذلك السيد الحدث يطلب العلم في النجف فاستطرف قدر حاجته من المبادئ النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان، وصار يختلف إلى مدارس العلماء وحوزاتها الحافلة بالفقه وهو في كل ذلك حلو المحاضرة سريع البداهة حسن الجواب نبيه الخاطر متوقد القريحة جريّ اللسان، فهو يسير إلى النباهة والاشتهار بسرعة ويتقدم إلى النبوغ والظهور بقوة، وفي خلال اشتغاله بطلب العلم كان يسنح على خاطره فيجري دفعاً على لسانه من دون إعمال فكر ومراجعة روية البيتان والثلاثة والنتف والمقاطيع حسب ما يقتضيه المقام ويناسبه الوضع، فيتلوها على الحضور أيّاً ما كانوا قلّة أو كثرة ضعة أو رفعة غير هيَّاب ولا نَكل فتستحسن منه وتستجاد وتستزاد وتستعاد، وقد برع رحمه الله في نظم الشعر وهو دون الثلاثين وأصبح من الشعراء المعدودين الذين تلهج الألسن بذكرهم وتتغنى بشعرهم.

وقد أبدع السيد جعفر في نواحٍ كثيرة من شعره فإنّ روائعه في شهداء الطف تمتاز على باقي أدبه، فكأن ذكرى أولئك الشهداء الذين كرهوا الذل وأنفوا من الضيم وجادوا بنفوسهم الزكية ودمائهم الطاهرة في سبيل الحق والكرامة توقظ بين جوانحه شعلة الثورة الهاشمية، وإنّ إحدى هذه القصائد الحسينية بل أجودها وأشهرها نظمها بساعتين، وهي رائعته التي مطلعها:

وجهُ الصباحِ عَلَيَّ ليلٌ مظلمُ

وربيعُ أيامي عَلَيَّ محرّمُ

توفي رحمه الله فجأةً في النجف الأشرف في الثالث والعشرين من شهر شعبان سنة (١٣١٥هـ) ودفن هناك.

الشيخ محمد جواد البلاغي رحمه الله

*إعداد/ وحدة النشرات

هو المجاهد العظيم والمحقق الشهير الشيخ محمد جواد البلاغي، فقيه كبير، ورع تقي، مؤلّف قليل النظير، واسع الاطلاع، ملمّ ببعض اللغات، ذابٌّ عن حياض الدين (قدس الله روحه الطاهرة).

من أسرة عريقة شريفة نجفيّة ولد في النجف الأشرف عام (١٢٨٢هـ) وتتلمذ على نوابغ عصره كـ(الشيخ محمد طه نجف، والشيخ آغا رضا الهمداني، والمحقق الخراساني، والسيد محمد الهندي، والميرزا محمد تقي الشيرازي)، حتى نال درجة الاجتهاد، وبلغ مرتبة الاستنباط، وصار من نوابغ الدهر وحسنات العصر، وممن خدموا العلم والدين بقلمهم الشريف، وله الأيادي البيضاء على الأمّة الإسلامية جمعاء بردوده على النصارى وأهل الملل والنِّحَل والأديان.

ومحصل الكلام: أنّه كان عديم النظير في القرن الرابع عشر، وكتابه (الرحلة المدرسية) في ثلاثة أجزاء يعطيك درساً كاملاً عن مدى غزارة علمه، وطول باعه، وكثرة تضلعه في الأديان، وكان عارفاً باللسان العبري، طبع الكتاب مرتين، وترجم إلى اللغة الفارسية، وله مؤلفات ثمينة أخرى نافعة جداً، منها:

آلاء الرحمن في تفسير القرآن، (الهدى إلى دين المصطفى صلى الله عليه وآله) في رد شبهات المسيحية عن الإسلام، (أنوار الهدى) في الرد على الماديين، (نصائح الهدى) في الرد على البابية، (المصابيح) في نقض مفتريات القاديانيين، البلاغ المبين، رسالة في الرد على الوهابية، أجوبة الأسئلة البغدادية، التوحيد والتثليث، أعاجيب الأكاذيب، التعليقة على (المكاسب).

ولشيخنا المترجم له مجاهدات عظيمة في إعلاء كلمة الإسلام أبدى البطولة فيها، فيشكر على ذلك ببقاء الإسلام..

لبّى دعوة ربه الكريم والتحق بالرفيق الأعلى بعد عمر جاوز السبعين عاماً في يوم (٢٢) شعبان المعظّم عام (١٣٥٢هـ) في النجف الأشرف ودفن (رضوان الله عليه) في إحدى حجرات الصحن الشريف في الجنوب الغربي.

العقيدة ضرورة حتمية للإنسان

إعداد / منتظر السعدي

قال الله سبحانه وتعالى في قرآنه العظيم: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ * وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ (البروج: ١٣-١٤).

إنّ أعظم شيء عند الإنسان في هذه الدنيا هو التصديق والاعتقاد بأنّ الدنيا ليست نهاية كل شيء، فمن يعتقد أنّ وراء الحياة الدنيا حياة ثانية، وأنّ هناك حساباً وعقاباً يخنع لهذا الأمر ويصوغ حياته ويقولبها بهذا القالب، وبالتالي فإنّه يظل يراقب الله تعالى في تحركاته، ولهذا نجد أنّ الكفار يتنصّلون من هذا الالتزام لعدم اعتقادهم بهذه القاعدة: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (الأنعام: ٢٩).

يعني أنّه إذا لم يكن هناك حياة ثانية وحساب وعقاب -على حدّ زعمهم- فإنّ هذه الدنيا تمثّل فرصة لهم لاحتلابها واحتلاب كل ما يمكن أن يحتلب فيها:

إذا درّت نياقُك فاحتلبها

فما تدري الفصيلُ لمن يكونُ

ووفق هذا المنظور تصبح الدنيا ميدان سباق ومضمار جري وراء الرغبات، فتصبح القيم مجرد هراء. ولذا فإن القرآن الكريم اعتنى كثيراً بهذا الجانب عند الإنسان وأراد أن يضعه في موضع المسؤولية حيال كل ما يجري حوله، فينبّهه إلى أنّ وراء هذه الدنيا حياة ثانية تقوم على أساس الحساب والعقاب وعلى مبدأ العدل في ذلك، وأنّ في ذلك العالم الآخر يثاب المحسن ويعاقب المسيء. وهذا المضمون هو الذي أرادت الآية الكريمة الأولى من آيات المقام أن تطرقه وأن تؤكّد عليه: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾.

إنّ في هذه الآية الكريمة دعوة للتفكير بالمبدأ لكي يسهل علينا هضم فكرة البعث مرّة أخرى، فالإنسان إذا عرف أنّه أخرج من التراب في المرّة الأولى فإنّه يمكن أن يُخرج منه ثانية ويبعث للحساب والعقاب. قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (يس: ٧٨-٧٩)، لأنّ الأبوين ليسا هما من أخرجه إلى الدنيا، ولو صح ذلك لما سمحوا لأبنائهم أن يموتوا فليس هناك أب دوماً يرتضي لولده أن يبعده الموت عنه، كما أنّه لا يوجد ولد يرتضي أن يفارق أباه.

إذن فالأبوان مجرد واسطة لإخراج النسل إلى الحياة، ولو أنّهما كان لهما أن يتحكّما بخلق الولد لكان باستطاعتهما أن يتحكّما بجنس الولد، لأنّنا نعرف أنّ بعض الآباء يغتمّ فيما لو جاءته أنثى، فلو كان يقوى على التحكّم بجنس المولود لفعل، ولو كان يقوى على التحكّم بالحياة أو الموت لما سمح بموت أبنائه وأعزّائه. وعليه فلا الأبوان ولا الطبيعة

وبراءته؛ فيجنون الأموال من وراء تعميق هذه الرواسب والخرافات عنده، ويستغلّون جهله أبشع استغلال، خصوصاً إذا كانت ضغوط الحياة خانقة. وهؤلاء الدجّالون ليسوا إلّا أناساً بعيدين عن الله تعالى، وليس لهم ثقة به، ولا رحمة عندهم بالإنسان والإنسانيّة، فيميلون إلى استغلال جانب الضعف عند الإنسان ويحوّلونه إلى أداة لكسب المال الحرام، وليت الأمر يقتصر عند هذا الحدّ، بل إنّهم يمارسون عملية تلويث لعقول هؤلاء أثناء عملهم هذا، فيقومون بتسميم أفكاره ومعتقداته بأمور بعيدة عن الواقع والدين، وربما يمرضونه حقاً -بعد أن كان مريضاً وهماً- بما يعطونه من مركّبات غير صحيّة.

العمياء ولا غيرهم يمكنهم أن يخلقوا هذا الإنسان الذي لو أمعن النظر فيما يكتب علماء الطبّ عن أدنى عضو من أعضائه بما يحدث فيه من تفاعلات كيميائية تتمّ على أساس معادلات بالغة الدقة، وبما فيه من أجهزة متعددة بتعدّد الوظائف التي تؤدّيها، وكيف أنّه خُلق من تراب، لعرف أنّ وراء كل هذا مصوّراً خالقاً عظيماً حكيماً عادلاً لا تدركه الأبصار، وأنه وحده الذي يمكنه فعل هذا دون غيره. فإذا كان هذا الحكيم العادل هو الذي خلق الإنسان وأخرجه مبدئيّاً من التراب، ثم جعله بهذه الهيئة والصورة والكيفيّة، أفلا يقدر على أن يخرج الإنسان ثانية من الأرض وينشره من التراب للبعث والمعاد والحساب والعقاب؟ ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (ق: ١٥).

فالذي يستطيع أن يحيي مبدئيّاً يستطيع أن يحيي ثانية. وهذه الحقيقة هي التي أكّدت عليها هذه الآية الكريمة، وأن تضع أيدي الناس عليها. ويجب أن نلتفت إلى أنّ في هذه الآية نقلة علمية ضخمة، فالمجتمع الجاهلي، كان يعيش حالة من التخلّف يرثى لها؛ فهو إن مرض أحد قال: أمرضته الجن، وإن أراد أن يتعالج فإنّه يلجأ إلى عظم ميّت، أو يطلي بالنجاسات.

وبعض هذه الرواسب ما زالت موجودة إلى الآن عندنا وتعيش معنا وهذا ما حدا بالدجّالين والمشعوذين إلى استغلال هذه الرواسب سيما إذا كان المجتمع على فطرته

(انظر: محاضرات الوائلي ﷺ: ج٨/ ص١١٨)

في رحاب دعاء مكارم الأخلاق

الإيمان / ٤
صفة المؤمن

تكلّمنا في الأعداد السابقة عن المحور الأول من مراتب الإيمان، وتطرّقنا في العدد السابق الى المحور الثاني الذي تمحور حول ما هو المراد من "أكمل الإيمان" وما هي الصفات التي يبلغ بها المؤمن أكمل الإيمان؟ وفي معرض الإجابة عرّجنا على الرواية الأولى، وهنا سنشير إلى الرواية الثانية التي تبيّن صفة المؤمن..

الرواية الثانية؛ عن الأصبغ بن نباتة، قال: "سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، يقول: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن صفة المؤمن، فنكس صلى الله عليه وآله رأسه ثم رفعه، فقال: «في المؤمنين عشرون خصلة، فمن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه. يا علي، إن المؤمنين هم الحاضرون للصلاة، والمسارعون إلى الزكاة، والحاجّون لبيت الله الحرام، والصائمون في شهر رمضان، والمطعمون المسكين، والماسحون رأس اليتيم، المطهّرون أظفارهم، المتّزرون على أوساطهم، الذين إن حدّثوا لم يكذبوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا، وإن تكلّموا صدقوا، رهبان بالليل، أُسد بالنهار، صائمون بالنهار، قائمون بالليل، لا يؤذون جاراً، ولا يتأذّى بهم جار، الذين مشيهم على الأرض هوناً، وخطاهم إلى بيوت الأرامل وعلى أثر الجنائز، جعلنا الله وإياكم من المتقين»". (الأمالي؛ للشيخ الصدوق: ص٦٤١).

يعني هو مؤمن، إلا أنّه لم يبلُغ أكمل الإيمان. وأخذ رسول الله يعدّدها:

فقال صلى الله عليه وآله: «إنّ المؤمنين هم الحاضرون للصلاة»..

هذه هي أول صفة للمؤمن. والمراد من قوله صلى الله عليه وآله: "هم الحاضرون للصلاة" هي أنهم في أتم الاستعداد لأدائها، فيتحرّون الوقت والمكان الذي تُقام فيه الصلاة، فيحضرون بشغفٍ، ووَلَهٍ.. هؤلاء في خطى الإيمان.

«المسارعون إلى الزكاة»..

كل مؤمن فهو يؤدي الزكاة، أما الذي بلغ أكمل الإيمان فليست صفته دفع الزكاة، وإنما هي المسارعة إلى دفع الزكاة.. فهؤلاء يسارعون إلى الزكاة، فقد تراهم ينتظرون يوم الحصاد؛ لا لجني الحصاد، وجني الأموال.. بل حتى يُخرجوا الزكاة، فهم يشتاقون إلى هذه العبادة كما يشتاقون إلى امتثال سائر العبادات.. هذا هو معنى "المسارعون إلى الزكاة". أما غيرهم فقد يُخرجون الزكاة، ويُؤدّون الخمس، ولكن بتثاقل، هؤلاء مؤمنون أيضاً، إلّا أنهم لم يبلغوا أكمل الإيمان.

«والحاجُّون لبيت الله»..

والمقصود من الحاجِّين لبيت الله عزّ وجلّ هم المدمنون على حج بيت الله تعالى.. هؤلاء هم الذين ضُمنت لهم الجنة، وحُرِّمت أجسادهم على النار، إدمان الحج يعبِّر عن العشق لهذه الشعيرة الإلهية ويعبِّر عن العشق لبيت الله الحرام ذلك لأن الله قدَّس هذا المكان، فلذلك يستشعر هؤلاء التقديس له، ولأن الله تعالى قد وصف المؤمنين بأنَّ أفئدتهم تهوى هذا البيت، لذلك فإنَّ قلوبهم متعلّقة بهذا البيت المعظّم فهم يبذلون كل غالٍ ونفيس في طريق الوصول إليه والطواف حوله، هؤلاء هم الحاجُّون بيت الله.

«والصائمون في شهر رمضان، والمطعمون المسكين»..

هذه كلها صفات تعبِّر عن حالة الاستمرار والمداومة. فليس مَن أطعم مسكيناً يكون قد بلغ أكمل الإيمان، وإنما هو من يُدمن، ومن يُكثر، ومن يداوم على إطعام المسكين، ويستشعر ألم المسكين، ويستشعر الرحمة على المسكين، ويُشفق عليه، ويحنّ على المساكين، فإذا رأى مسكيناً تألَّم قلبه، ولا يدري أيَّ شيء يصنع معه لرفع الفاقة عنه، فيبذل له ما عنده، هذا الذي قد بلغ أكمل الإيمان.

«والماسحون رأس اليتيم»..

وهذه كناية عن الرفق باليتيم. في مقابل من يبخسون اليتيم حقَّه، ويظلمونه، ويأكلون أمواله، ولا يرعونه.. أما المؤمنون فيعطفون على اليتيم، ويشفقون على اليتيم.

«المطهَّرون أظفارهم -وفي رواية أطمارهم-»..

ومعنى ذلك أنَّ المؤمن نظيف، كما أن قلبه نظيف، وجسده وثيابه نظيفة. في مقابل من لا يهتم بالطهارة والنجاسة، ولا يبالي أن تُصاب ثيابه بالنجاسة، أو تكون أظفاره متّسخة.

وفي رواية: «المطهرون أطمارهم»..

الإطمار: هي الثياب البالية. فهو لا يلبس أفخر الثياب، وفي ذات الوقت هي مطهّرة.

ما معنى طهارة الثياب؟

هناك احتمالات عديدة لمعنى هذه الفقرة، منها: أنَّهم الذين يحرصون على ألّا يلبسوا إلَّا ثياباً قد اشتُريت بأموال تمَّ كسبها من الحلال، فالثياب الطاهرة هي الثياب التي كان ثمنها من الحلال.. فقد تجد فقيراً بائساً عليه ثياب بالية، أو ليست فاخرة، ولكنها طاهرة؛ لأنها قد اكتُسبت بالحلال، وهناك من يلبس أفخر الثياب، فتكون هي عند الله تعالى من أكثر الثياب نجاسة وقذارة؛ لأنها قد جُنيت من الحرام، فالمؤمن هو مَن يحرص على أن تكون ثيابه، وأن يكون فراشه، وأن يكون مسكنه، ومطعمه، ومشربه، ومسعاه، ومركبه، من الحلال.. أما حين لا يُبالي أيَّ شيءٍ يلبس، وأيَّ شيءٍ يأكل ويشرب، من حلال أو حرام، أو لا يبالي أن يقتحم الشُّبهات، فهو لم يبلغ أكمل الإيمان.

(انظر: شرح دعاء مكارم الأخلاق؛ الشيخ محمد صنقور)

إعداد / علي عبد الجواد

ذم الدنيا وحبها في كلمات الأمير عليه السلام

عصام راضي حسون

إنّ المتتبع لخطب الإمام علي عليه السلام يجد فيها تراثاً ثراً، وإن هذه الخطب تعقد اللواء بين المتضادات التي تلازم المؤمن في رحلته في الحياة الدنيا، وتنظم العلاقة بينه وبين ربه، وتجعله يتكيف مع الحياة، ويتأقلم معها في إطار تلك المبادئ التي تؤكد في جوهرها مبدأ الثواب والعقاب.

فقد ذم الإمام عليه السلام الحياة الدنيا ونبذ مغرياتها ومباهجها، وطلّقها ثلاثاً، وطلب منها أن تغر غيره.. وكانت النتيجة أن اقترنت تلك الهوامش بخطبه.. ومن خطبه عليه السلام ما يؤكد ذلك: وصفه إياها بأنها: «دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ، وبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا، ولَا يَسْلَمُ نُزَّالُهَا، أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ، الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ والأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ، وإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ، تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا، وتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا...» (نهج البلاغة: ٣٤٨/الخطبة ٢٢٦).

دارٌ تتغير من حال إلى حال، وكل حالة متغيرة لا تدوم فيها، فالحياة الزاهية تنتهي بالموت، والغنى والثراء يؤولان إلى الفقر والفاقة، والصحة تتحول إلى سقم، والعافية إلى علل وألم.. الالتذاذ بشهواتها مذموم طالما يُشغل الإنسان عن التوجه إلى الله تعالى والتفكر في الآخرة، حينئذٍ يكون العيش والحياة مدعاة للندم والحسرة..

تلك بصائر للناس، يتداولها الإمام عليه السلام، يستمد منها الحكم، ويخرجها في منهج إسلامي، وفي إطار ديني رائع ليلقيها على مَن وهبه الله تعالى نعمة السمع والبصيرة، حينما يذكّرنا بأعمارنا مهما طالت، وبآثارنا مهما شمخت وعلت، فإنها زائلة فانية..

وقد أورد القرآن الكريم آيات عديدة في هذا المعنى، وفي ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم إلى الآخرة، حينما قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (الحديد: ٢٠).

فبعد كل تلك العبر والدروس المستقاة من كلامه عليه السلام، يترتب على المسلم أن يجعل تلك الدروس والعبر مصباحاً لهداه، ومنهجاً لحياته، ليتسنى له أن يفرغ نفسه للتفكير في طريق الخلاص من الهلكة، فيتحرى سبل النجاة من أفعال الخير، والتوبة والندم على الذنوب، والعزم على ترك العودة إليها، والصبر على بلاء الله سبحانه.

وثيقة نصر (التاريخ يروي)

الإعلامية: إسراء مصطفى كويسه

نصر أو شهادة، لا تراجع ولا تقهقر، هكذا وضع أبطال العراق هذا المرسوم الوجداني نصب أعينهم ومضوا، متزاحمين على أعتاب مراكز التطوع، بمجرد إعلان الفتوى المباركة، لم يقتصر النهوض على فئة الشباب، بل أثبتوا بأن هنالك ثلّة مؤمنة موالية تنتظر الدعوة إلى الجهاد؛ لتفدي دين الله وأرض الوطن بالغالي والنّفيس.

رجال اجتمعوا تحت راية الحقّ، فلا معنى للعمر أو لعنفوان الشّباب، العزيمة هي السّلاح، والإيمان هو إكسير العطاء، والدفاع عن المقدّسات هو الهدف، ثلّة هبّت لتفدي أرض الأولياء والسّادة الأبرار بطهر الدّماء لتستكمل مسيرة الإمام الحسين(عليه السلام) في تجسيد معنى الفداء.

لقد أضحت الشّهادة الحلم الذي يراودهم، ويسعون لتحقيقه، كيف لا وهم يسيرون على نهج سيّد الشّهداء (صلوات الله وسلامه عليه) وها هو النّصر قد لاح ولاحت بوادره، وها هم الدواعش يُطرَدون شرّ طردة، ويأخذون درساً لن ينسوه ولن ينساه العالم بأجمعه، نعم فالنصر منهم وإليهم وهم أهله، وكلنا نعلم أن وعد الله حقّ والنصر حتماً للمؤمنين، وتاريخ الأمم الماضية يشهد كيف أبيد الظلم والظّلمة، فأين هم؟ وأين آثارهم؟

يا أيها العظماء، سلام من الله عليكم، سيذكركم التاريخ من شهداء ومقاتلين، وستكونون منار الأمّة عبر العصور، فأقلام الأبطال في جبهة أخرى تسطّر ملاحمكم وتوثّقها وتهيئ للأجيال القادمة سِفر البطولة، سفراً يحكي تاريخ آبائهم وأجدادهم.

ما أروعكم..! وأنتم تمضون دونما التفات إلى أيّ شيء من حطام الدنيا وزخرفها؛ لتعبروا شهداء مكلّلين بالغار وتيجان النّصر، ليليق بكم ذاك اللقاء مع سيّد الشّهداء(عليه السلام)، فهلا أخبرتمونا كيف كان اللقاء؟

تحيّة لكم، يا أحباب الله، وأنتم تشهدون اليوم فرحة النّصر، وسيكون النصر الأكبر حينما يأذن الله وتشرق الأرض بنور ربّها، حينها سندرك نحن ما غاب عنا وما لم نصل إليه، سندرك معنى الشهادة التي كانت عقولنا قاصرة عن إدراكها بكلّها، ستخلد ذكراكم أبد الدّهر، وها هي صحائف أعمالكم قد رفعت تشهد لكم.

تحيّة لكل بطل ما زال حيّاً، ولكل شهيد، ولكل ذرة تراب ضمّت رفات شهيد، ولجبهات القتال التي تفخر بأبناء بررة، لقد غيّرتم خارطة الزمن، ورسمتم خطوطاً جديدة ملؤها الوفاء في تراب المقدسات.

الحاكمون وواجباتهم

الإنسان مدنيٌّ بالطبع، لا يستغني عن إفراد نوعه، والأُنس بهم والتعاون معهم على إنجاز مهامّ الحياة، وكسب وسائل العيش.

وحيث كان أفراد البشَر متفاوتين في طاقاتهم وكفاءاتهم الجسميّة والفكريّة، فيهم القويّ والضعيف، والذكيّ والغبيّ، والصالح والفاسد، وذلك ما يُثير فيهم نوازع الإثرة والأنانيّة والتنافس البغيض على المنافع والمصالح، ممّا يُسبّب بلبلة المجتمع، وهدْر حقوقه وكرامته؛ لذلك كان لا بدّ للأُمم من سلطةٍ راعيةٍ ضابطة، ترعى شؤونَهم وتحمي حقوقهم، وتشيع الأمن والعدل والرخاء فيهم.

ومِن هنا نشأت الحكومات وتطوّرت عبر العصور من صورها البدائيّة الأُولى حتّى بلغَت طورها الحضاري الراهن، وكان للحكّام أثرٌ بليغ في حياة الأمم والشعوب وحالاتها رقياً أو تخلفاً، سعادة أو شقاءً، تبعاً لكفاءة الحكام وخصائصهم الكريمة أو الذميمة.

فالحاكم المثالي المُخلص لأمته هو: الذي يسوسها بالرفق والعدل والمساواة، ويحرص على إسعادها ورفع قيمتها المادية والمعنويّة.

والحاكم المستبدّ الجائر هو: الذي يستعبد الأُمّة ويسترقّها لأهوائه ومآربه ويعمَد على إذلالها وتخلّفها، وقد أوضحت آثار أهل البيت عليهم السلام أهميّة الحكّام وآثارهم الحسنة أو السيّئة في حياة الأُمّة، فأثنت على العادلين المُخلصين منهم، ونددّت بالجائرين وأنذرتهم بسوء المغبّة والمصير.

فعن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صنفان من أُمّتي إذا صلُحا صلحت أُمّتي، وإذا فسدا فسدت. قيل يا رسول الله ومن هما؟ قال: الفقهاء والأُمراء» (الخصال: ٣٧).

ولم يكتفِ أهل البيت عليهم السلام بالإعراب عن سخَطهم على الظلم والظالمين ووعيدهم، حتّى اعتبروا أنصارهم والضالعين في ركابهم شُركاء معهم في الإثم والعقاب.

فعن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ. أين الظَّلَمة وأعوانهم، ومَن لاقَ لهم دواة، أو ربط لهم كيساً، أو مدّ لهم مدّة قلم؟ فاحشروهم معهم» (ثواب الأعمال: ٢٦٠).

والطغاة مهما تجبّروا وعتوا على الناس، فإنّهم لا محالة مؤاخذون بما يستحقّونه من عقابٍ عاجلٍ أو آجلٍ، فالمكر السيّئ لا يحيق إلّا بأهله ولعنةُ التاريخ تُلاحق الطواغيت، وتمطرهم بوابل الذمّ واللعن، وتنذرهم بسوء المغبّة والمصير، وفي التاريخ شواهد جمّة على ذلك.

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ٤٨٨)

دور الإمام الصادق عليه السلام في التصدي للشبهات الطاعنة بالعقيدة المهدوية/٢

* إعداد/ علي الأسدي

لقد اصر الإمام جعفر الصادق عليه السلام في الكثير من الأحيان أن يطرح الشبهات المتعلّقة بالعقيدة المهدوية ويردّ عليها وإن كان ذلك بصورة غير مباشرة، إذ لم تكن هناك غيبة فعلية في ذلك الوقت لعدم ولادة الإمام (روحي له الفداء)، ولكن حرص الإمام الصادق عليه السلام على معالجة كل ما يُثار من جدلية حول الإمام المهدي عجل الله فرجه وغيبته وإن كان ذلك سابقاً لأوانه، ولعدم وجود من يطرح هكذا شبهات الآن، ولكن علمه اللّدني من قبل الله تعالى بأنّ هناك الكثير من الذين سيثيرون الشبهات نتيجة الانحرافات العقائدية تحتم عليه عليه السلام أن يطرحها ويعالجها وإن كان ذلك قبل أوانه، وأيضاً يعتبر هذا الطرح ترسيخاً عقائدياً للقضية المهدوية، فيرى بأنّ الواجب على الإمام بيان كل ما يتعلّق بهذه القضية، ولا يكتفي بمجرد التعريف بصاحبها.

وهناك الكثير من الشبهات التي أثيرت بخصوص الإمام المهدي عجل الله فرجه وغيبته نستخلصها من روايات الإمام الصادق عليه السلام نفسه، منها:

* شبهة وفاة الإمام المهدي عجل الله فرجه بعد ولادته، أو عدم الولادة أصلاً..

هناك من يدّعي بأن الإمام المهدي عجل الله فرجه قد مات أثناء غيبته، ومنهم من ادّعى بأن الإمام العسكري عليه السلام عقيم لا يولد له.

وجواب هذه الشبهة: أن هذا مناف للتشريع الإلهي، فالإمام الثاني عشر موجود وحي منذ ولادته وإلى آخر زمن التكليف، لعموم الأدلة كوجوب اللطف الإلهي وغيره (الغيبة؛ للطوسي).

ولقد كان جواب الإمام الصادق عليه السلام على هذه الشبهة بقوله لزرارة: «وهو المنتظر، وهو الذي يشك في ولادته، فمنهم من يقول: مات أبوه بلا خلاف، ومنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: ولد قبل وفاة أبيه بسنين، وهو المنتظر غير أن الله يحب أن يمتحن قلوب الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة» (الغيبة؛ للنعماني، تحقيق فارس الحسون).

وأيضاً ما قاله عليه السلام لعبد الله بن عطاء عندما سأله من صاحبنا؟ فكان جوابه: «انظروا من غيّبت عن الناس ولادته فذلك صاحبكم، أنه ليس منّا أحد يشار إليه بالأصابع ويمضغ بالألسن إلّا مات غيظاً أو حتف أنفه» (الفصول المهمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي).

(انظر: موقع مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه)

مسابقة
مالك الأشتر

تحت شعار:

عهدُنا بعهد مالكٍ يتجدّد

يطلق معهدُ تراث الأنبياء عليهم السلام للدّراسات الحوزويّة الإلكترونيّة التابع للعتبة العباسية المقدسة، المسابقةَ السنويّة الثانية في الحفظ والتأليف (كتاب يتضمّن دراسةً تحليليّة) لعهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر (رضوان الله عليه) حينما ولّاه على مصر.

* تُرسل المشاركات والسيرة الذاتيّة وصورة الباحث ورقم الهاتف النقّال والإيميل، على البريد الإلكترونيّ للمعهد: (turath.alanbiaa@gmail.com)، أو بصورةٍ مباشرة إلى إدارة المعهد في موعدٍ أقصاه (٤ شوال المكرم ١٤٤١هـ).

* يُسلَّم المعهدُ نسختَيْن إلكترونيّتَيْن من الكتاب أو البحث أو المقال، نسخةً مفتوحة (وورد) بصيغة (docx)، وأخرى مغلقة بصيغة (pdf).

* موعدُ الإعلان عن الباحث الفائز سيكون في عيد الغدير الأغرّ الموافق (١٨ ذي الحجّة الحرام ١٤٤١هـ).

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ علي عبد الجواد/ منير فاضل الحزامي/ منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.